

الرُّكام اللغويّ في الأفعال الملحقة بالكينونة

ا.م.د. اسماء عبد الباقي محمد الموصلي
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
asmaa1977@uomustansiriyah.edu.iq



The linguistic heap in verbs attached to being

Dr.. Asma Abd al-Baqi Muhammad al-Mawsili
Al-Mustansiriya University / College of Arts





ملخص البحث

تراثنا النحويّ مفخرة العرب على مرَّ العصور ،وهو كنزٌ نفيسٌ يدل على أنَّ علماؤنا القدامى كانوا يملكون النظرية الكاملة للمنظومة اللغوية ، والفعل القسيم المشارك مع الاسم والحرف في تكوين الكلام العربيّ، له قوة كبيرة في استعمال اللغة، فهو العمود الفقريّ في التعبير عن النفس والآخرين، إذ تعددت أنواع الجملة الفعلية في النحو العربي فمنها : الفعلية، ومنها الاسمية التي تدخل عليها (كان وأخواتها) وقد صنفت ضمن الجمل الفعلية استنادًا إلى النظرية المحددة لمعيار التقسيم، أو التصنيف المعتمد أساسًا على وجود الفعل عنصرًا أساسيًا ،ووجوب تقديمه أصالة.

تتناول هذه الدراسة مجموعة من الأفعال وردت في العربية، وأخذت تسميات عدة تعكس وجهة نظر النحاة العرب في معالجتها، وتلك التسميات هي: الأفعال الناقصة، وأفعال العبارة، والنواسخ، و(كان وأخواتها)، هذا الاختلاف في التسمية نتيجة لفهم الفعل الناقص من جهة بنيته، أو من جهة خصوصية الفعل الدالة على المصدر والزمان كسائر الأفعال، فذهب أكثرهم على أنَّ الأفعال الناقصة سميت بذلك لأنَّ سائر الأفعال تدل على الحدث والزمن في آن واحد، بينما هذه الأفعال لا تدل على الحدث، إنما تدل على الزمن فقط، فكانت ناقصة من الحدث

وذهب آخرون إلى أنها سميت ناقصة؛ لأنها لا تلتقي بمرفوعها إنما تفتقر إلى المنصوب أيضًا، فتسمية هذه الأفعال كذلك لنقصانها عن بقية الأفعال بالأفتقار إلى شيئين.

Abstract

Arabic grammar heritage have been always our a pride over the ages, it’s a valuable treasure indicates that our senior scholars built a complete linguistic theory; verbs that is participating with noun and auxiliary verbs in building Arabic sentences have powerful power in using language, it’s the backbone for communicating thoughts, there are variety of verbal sentences in Arabic grammar some are pure verbal sentences, others are noun sentences that is preceded by (Kan wa Akhawatiha: modal verbs) which classifies verbal sentences based on respective classification theory or based on the classification that considers verb availability & verb surpass in a sentence essential.

This study looks into a set of verbs in Arabic language that took several names and reflects Arabic Grammar scholars point of view in processing it, these names are “modal verbs”, “Phrase verbs”, “abrogation” and “Kan wa Akhawatiha: modal verbs”, the variety in denomination comes as a result for understanding the structure of “modal verbs” or for understanding verb indication that is referring to the source and time similar to other verbs, where most of scholars agreed that “modal verbs” were given this denomination because it indicate the “incident” and its time together while these verbs does not specify time affiliated action, while the remaining scholars attributed this name “Modal verbs” because it does not meet its nominative (nouns) but lacks accusative too, hence naming these verbs due to the its deficiency compared to other verbs.

الكلمات المفتاحية:
النواسخ
اللهجات
الكينونة
الأفعال الناقصة
الجملة الفعلية

المقدمة

دأب النحويون في تقعيدهم للأبواب النحوية الاعتماد على الشواهد وقد صُنفت إلى: شاهد قرآني ، وشاهد للحديث النبويّ الشريف على اختلاف المذاهب في الأخذ به ،وهما من الثوابت التي لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ،ثم يأتي الشاهد الشعريّ الذي يُعدُّ مكسبًا للدرس النحويّ في حدّ ذاته في فهم القاعدة النحوية إذا ما تمَّ استغلاله تعليميًا ، فيكون بذلك من عوامل تحصيل الملكة اللغوية عند المتكلمين ، وزيادة في ثرواتهم اللغوية ،كما يسهم في ترجمة التنظيرات النحوية إلى مكاسب عملية تعبر عنها الاستعمالات اللغوية في السياقات المختلفة للمتعلمين لتشكل عندهم المقدرة على بناء الأنماط النصية على اختلاف أنواعها.

وتغير المعنى ليس إلَّا جانبًا من جوانب التطور اللغويّ، ولا يمكن فهمه فهمًا تامًا إلَّا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة، فاللغة ليست هامدة ساكنة بحال من الأحوال بالرغم من تقدمها قد يبدو بطيئًا، فالأصوات، والتراكيب، والعناصر النحوية، وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغيير والتطور ولكن سرعة الحركة والتغيير فقط هي التي تختلف من مدة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة.

لقد وسم القدماء كثيرًا من المظاهر والأنماط اللغوية التي خالفت قواعدهم بالنادر ،أو الشاذ مع أنَّ كثيرًا ممّا وصف بالنادر اللغويّ عربيٌّ صحيح ؛ لأنّ أكثره لم يُوسم بهذه السمة (لندرته) ، أو لشذوذه في القياس ، واللغة ـ كما هو معروف ـ قياسٌ يُتبع كالنحو مثلاً ، وما قِيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ، سواء أ كان المقيس أقلَ أم أكثر ، أما مصطلح الرُّكام اللغويّ فهو بقايا الظواهر اللغوية المندثرة ؛ لأنَّ الظاهرة الجديدة لا تمحو القديمة مباشرةً ، بل تسير معها جنبًا إلى جنب مدة من الزمن ،قد تطول وقد تقصر، وهي حين تتغلب عليها لاتقضي على أفرادها قضاءً مبرمًا ، وهو بذلك يمثّل مرحلة من مراحل تاريخ العربية ، وهو يؤكد أنّها في تطورها مرّت بمراحل مختلفة ، غير أنَّ هذا التطور سار ببطء وتدرج ، وقد أشار أكثر الباحثين المحدثين إلى هذه الظاهرة ، ولكن بتسميات أو مصطلحات مرادفة لمصطلح الرُّكام منها : المستحاثات،التحجُّر، الآثار ،المتحجرات اللغوية والبقايا التاريخية ...الخ.

اعتمد البحث على مجموعة من الدراسات السابقة التي كانت المعين الثرّ الذي استقى منه البحث مادته أخص بالذكر منها : بحوث ومقالات في اللغة ، والرُّكام اللغويّ بين القدامى والمحدثين ، والمعنى اللغويّ وأثره في اتساع باب الأفعال الناسخة للإبتداء ،والنادر اللغويّ في الأبنية الصرفية ، فضلاً عن مصادر فلسفية مثل مصطلحات هايدغرية ، والمعجم الفلسفي ، اعتمدتُ في هيكليته على : تمهيد تناول إشكالية مصطلح الرُّكام تسبقه مقدمة ،وقد اعتمد على ثلاثة محاور كان الأول منها توضيح مفهوم الكينونة ، وحدد المحور الثاني الفرق المائز بين دلالتي الزمن والحدث ، أما المحور الثالث رسم طرق النحاة في تحديد الاستعمالات اللغوية للأفعال الملحقة بالكينونة ، واختتمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

والله من وراء القصد

الباحثة

التـــــمـــــهـــــيـــــد:

اشكالية المصطلح:

إنَّ النظام اللغوي مؤسسة اجتماعية أو كيان مجرد تمامًا، أي أنه ليس له وجود محسوس ولكنه يتمثل أحيانًا في السلوك اللغوي لأفراد الجماعات اللغوية ،عرَّف ابن جني (392هـ) اللغة بقوله : " أصوات يعبر بها كل قومٍ عن اغراضهم " [1] مؤكدًا في تعريفه على سمتها الاجتماعية ،فتكتسب قيمتها منه ،إذ إنَّ الاستعمال والعرف الاجتماعي هما اللذان يحددان معانيها ويطورانها على وفق احتياجات الفرد ، يقول إدوار سابير[2] " أنَّ الأصوات والكلمات والصيغ الصرفية ، والتراكيب النحوية لا قيمة لها إلاَّ بمقدارما يتعارف المجتمع عليها باعتبارها رموزًا للدلالة "[3] ، تحيا على ألسنة المتكلمين ،وتتطور، وتتغير بفعل الزمن ، حالها حال الكائن الحي ، فهي نتيجة حتمية للحياة في مجتمع يجد أفراده مضطرين إلى إيجاد وسيلة للتواصل ، والتعبير عمّا يجول في النفس [4]،وطالما ارتبط النتاج الفكري باللغة البشرية ، بل هي شكل وجودالفكر فضلاً عن كونها آلة التعبير عنه ،ولايوجد فكر خارج وجود اللغة الذي ينعكس مباشرة على سلوك الفرد داخل المجتمع [5] .

فاللغة ظاهرة اجتماعية تتأثربما تتأثر به سائر الظواهر الاجتماعية الأخرى ، تمرُّ بأطوار أساسية ثلاث : طور الطفولة، وطور الشباب، وطور النضوج ، عملية الانتقال من طور إلى آخر تختلف باختلاف الظروف والأسباب ،واللغة العربية لاتختلف عن هذا القانون إذ لم توجد في أول عهدها كاملة ناضجة ، وإنما سارت على سنن غيرها من اللغات الأخرى ، فهي لم تلتزم طرق الأداء الخاصة من ملاحظة علامات الإعراب من حركات وحروف إلا في مرحلة النضوج [6]،فالتطور اللغوي فيها يشمل كل قطاعات اللغة على سواء في أصواتها،صرفها،نحوها، ألفاظها ، فضلاً عن معاني تلك الألفاظ ، هذه العملية تتطور تلقائيًا على وفق مسارات طبيعية تبدأ عادة على مستوى الفرد أو الأفراد من دون القصد المتعمد للتغيير إنما جاز اتفاقهم بمحض الصدفة ، وتسمى هذه المرحلة مرحلة التغيير ، أو الابتداع والتجديد [7].

تستعمل المجموعة البشرية المنتمية إلى رقعة جغرافية وحضارية معينة أنماطًا لهجية متعددة متفرعة بالأساس عن اللغة المثالية كما يتجلى واضحًا في المجتمع العربي القائم على تعدد لهجيّ متنوع [8]وهو ما يطلق عليه اللهجات الفردية (idiolects) ، إذ تتعلق بالطابع الشخصي في أثناء الإنتاج الفعلي للكلام ، الذي ينماز بخصائص لغوية مختلفة باختلاف الأفراد فمنها ما يتعلق بالنبرة اللغوية المختلفة من إنسان لآخر ، ومنها ما يتعلق بالعادات اللغوية التي تظهر في عملية التلفظ ، فضلاً عن الإنتماء المهنيَّ والحِرفيَّ وأثره في القاموس اللغوي عند المتكلم [9]،" فالأصوات ،والتراكيب،والعناصر النحوية ، وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة للتغيير والتطور ، ولكن سرعة الحركة والتغير فقط هي التي تختلف من فترة زمنية إلى أخرى ومن قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة "[10].

فالظروف التي دعت إلى نشأة الدراسات اللغوية عند العرب كانت العامل الرئيس في تحديد مسارات هذه الدراسات، ولاسيما النحو العربي الذي وجد لضبط اللغة، وإيجاد الأداة التي تعصم اللاجئين عن الخطأ، فكان نحوًا معياريًا لا نحوًا وصفيًا [11]، وهو ما وصفه ابن مالك(672هـ) في ألفيته بقوله: "فَمَا أُبِيح افْعل، وَدَعْ مَا لمْ يُبَحْ "[12].

درَّس النحاة العرب لهجات عربية متعددة فستخرجوا نظامًا نحويًأ موحدًا ، فضلاً عن دراستها في أطوار مختلفة إلَّا أنَّهم لم يفطنوا إلى ضرورة الفصل بين مرحلة وأخرى من تطور اللغة بينما تتبع أصحاب تأريخ الأدب تطور التعبير اللغوي الجميل فقسموه إلى: أدب جاهليَّ ، وآخر أسلاميَّ، ثم أمويَّ فعباسيَّ ...الخ،أما النحاة فأخذوا شواهدهم من مدة زمنية دامت أكثر من خمسة قرون ،فقد توصل النحاة العرب إلى القواعد النحوية بعد نشاط استقرائيَّ تحليليَّ للغة سواء أكان ذلك في مفرداتها أم تراكيبها ، ثم عمدوا إلى جعل هذه القواعد أحكامًا ، وما خالفها كان قيد المسموع يحتاج إلى تخريج وتأويل وتعليل اصطلحوا على تسميته الشاهد النحويَّ وهو" دليل نصيَّ جزئيَّ يعود إلى ما عُرف لدى النحاة بعصور الاحتجاج وأُتي به لبناء قاعدة لايمكن تأويله على وجه غيرها وإلَّا عُدَّ مثالًا وأن كان من نصوص عصور الاحتجاج "[13] ،فإذا لم يتأتى لهم ذلك قالوا شعر مسموع يحفظ ولا يقاس عليه ، فوضعوا لأنفسهم معيارًا خاصًا للأنتقاء فلم يؤخذ عن حضريَّ ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم التي تجاور سائر الأمم الذين حولهم ،ممَّا ترك ذلك أثره على المعنى نحويًا أو صرفيًا ما كان متصلًا بالرواية ، أو بالاستشهاد ، أو بالسماع والقياس ، أو بالتمرينات القياسية التي تأخذ صورة التراكيب لم تسمع عن العرب ، أو بموقفهم من التصويب والتخطئة .[14]

لطالما ارتبط النحو العربي بالمنطق عند الفلاسفة ؛ لكونه ـ أي النحوـ قائم على حسابات منطقية تحدد عناصره بدقة كبيرة " ولابأس أن استعير هذه المصطلحات الفلسفية وهي المصطلحات التي أخذها العرب متأثرين بالقضية المنطقية عند الاغريق"[15] ، ولاسيما علاقة الإسناد : الفعل والفاعل في الجملة الفعلية ،والميتدأ والخبر في الجملة الاسمية ، فالإسناد اللغوي علاقة وارتباط بين طرفين هما: الموضوع والمحمول أو المسند والمسند إليه ، "فالمسند هو المتحدث عنه ولايكون إلَّا اسمًا ، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسمًا، وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد " [16]،فالتركيب المفيد لا يكون مفيدًا إلَّا إذا ورد على صورة خاصة من التأليف ، الذي له دلالة تركيبية قائم على علاقة نحوية لفظية تتمثل في موضع كلمة بالنسبة إلى كلمة أخرى ،أو في زيادة توجد علامة على الإسناد كعلامة الإعراب[17].

وقد ابتدع بلومفيلد مصطلحًا لم يُسبق إليه وهو (النحوية) taxeme بمعنى النظم النحوي أو القواعدي ، أصل الكلمة اغريقيَّ taxis والتي تعني الترتيب أو التنظيم[18] يُعدُّ سمة من سمات النظم القاعدي أي أنها هي التي تحدد النظم في قواعد أي لسان من الألسنة سواء أكان هذا نظم الأصوات في الكلمة الواحدة أم نظم الكلمات في الجملة الواحدة ، مؤكدًا حصر هذه النحويات في أربعة أنواعِ هي: النظم order قصد به التتابع الزمني للأصوات

في الكلمة أو الكلمات في الجملة ، ثم يأتي التنغيم modulation أراد به النبر في الكلمة أو الجملة ،ثم التغيرات الصوتية morpho phonemics وهو تبادل الأصوات المتقاربة في المخرج كقلب الدال تاءً ، أما الرابع فهو الاختيار selection قصد به اختيار الاسم أو الضمير المناسب للفعل المناسب[19]، فالبنية " نظام يقوم على قوانين داخلية تتحكم فيه وعلاقات تربط المكونات بعضها ببعض من دون الرجوع إلى عناصر خارجية وهي تتميز بالشمولية والتحويل والتنظيم الذاتي"[20] ، ويستعمل مصطلح (بنية) في مستويات اللغة كافة فنقول البنية الصوتية ، والبنية الصرفية، والبنية النحوية ، والبنية الدلالية ، ألَّا أنَّه يصرف الذهن مباشرة إلى البنية الصرفية لارتباط هذا المصطلح بالصرف كان ألصق منه بغيره من مستويات اللغة[21] .

والمقصود بالبنية النحوية هنا التركيب النحوي إذ تقوم دراسة البنية النحوية على بيان العناصر التركيبية التي تتكون منها الجملة ، والجملة في إطار الالسنية وحدة كلامية مستقلة ، و المركب ما دلَّ جزء لفظه على جزء معناه أي أنَّ معنى التركيب لا يكتمل إلَّا إذا اتحدت عناصره كافة ، ونفهم من هذا أنَّ الجملة سلسلة متصلة الحلقات متعددة المكونات تتفاعل فيما بينها لتؤدي المعنى المنشود ، وأساس هذا التفاعل التركيب النحوي إذ لولا التركيب النحوي ما نشأ المعنى الدلالي المفهوم من الجملة ، فالقبول النحوي لجملة ما لا يتوقف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة فقط ولكنه يرتكن إلى نظلم عميق معين ومقصود يمتلكه المتكلم وبه يستطيع أن يميز جملة من الأخرى ، وكلَّ هذه الأمور تتم في ذهن المتكلم الأصلي باللغة بأسرع وقت ممكن ؛ لأنَّ معاني السياق في حقيقتها لغوية تتأتى من معرفة الخصائص التي تضع المفرد أو التركيب في مقابلات استبدالية سلبًا أو إيجابًا حتى توضع موضعها الصحيح أو الاحتمالي [22].

وقد جاء عن العرب في معنى الجذر (ر ـ ك ـم) الرَّكمُ جمعك شيئًا فوق شيء حتى تجعله رُكامًا مركومًا كركام الرمل والسحاب ، شيء رُكام بعضه على بعض ، فورد لغةً معنى شيء على شيء آخر إلى الرمل ، والسحاب ،فضلاً عن القطيع الضخم يُقال قطيعٌ رُكام : ضخمٌ كأنه قد رُكمَ بعضه على بعض[23] ،وقد انصرف معنى الركم في القرآن الكريم للسحاب مفرَّقًا بين أنواعه التي تجري في السماء على شكلين : الأول السحب المبسوطة؛ وذلك في قوله تعالى :" إنَّ الله يرسل الرياح"[24]، وثانيهما السحب المتراكمة في قوله تعالى : " ألم ترَ أنَّ الله يُزجي "[25]، ساق الشارع في هذه الآية الكريمة مجموعة من الأفعال :(يزجي ، يولف ، يجعله، ترى، يخرج، ينزل، يصيب، يصرف، يذهب) الدالة على الحركة، والاندماج السريع في تأليف السحاب المتراكم ، مسبوقةً بحروف نسق إذ يختلف عطف النسق عن سائر التوابع كالنعت والبدل وغيرهما من ناحيتين : تتمثل الأولى بأنه لا يكون إلَّا بوساطة وهي حروف العطف ؛ لأنه يقتضي المغايرة ؛ لذلك تعدُّ الأداة قرينة لفظية مهمة في الاستعمال العربي على الرغم من قصورها التكويني مؤدية وظائف عدة ، والثانية أنَّ المعطوف لا يزيل إبهامًا عن المعطوف عليه ، إذ تتفق جميع التوابع الأخرى في أنَّ التابع يرفع الإبهام عن متبوعه ، فالعلاقة بين النعت والمنعوت ، وبين

البدل والمبدل منه كعلاقة الشيء بنفسه [26]، يتم بوساطته قبول سلسلتين لغويتين يعمل عليهما من أجل إخراج جملة جديدة مشتقة ومعقدة ، فالجمل تمتد به وتتسع ممّا يؤدي إلى ربط الجملة بالجملة الأخرى ، مكونًا سلسة من الجمل المعطوفة لا نهاية لها فتتولد الجمل المركبة [27]، فالحرف بناءً على ذلك " من أهم البنى التي تقوم بعملية الربط ، والوصل بين المفردات ، والجمل في تراكيبها المختلفة ولا يقتصر دوره على ذلك ، بل يتجاوزه إلى وظيفة الاختصار " [28] تختلف معانيها ما بين مطلق المشاركة ، أو الترتيب ، أو التعقيب ، أو التراخي.

فالإزجاءُ سوق الشيء برفق وسهولة ، وإزجاء السير في الإبل الرفقُ بها حتى تسير شيئًا فشيئًا ، وقيل سوق الثقيل برفق، ومنه البضاعة المزجاة أي المسبوقة شيئًا بعد شيء على قلة وضعف ، وبعدها قال تعالى " ثم يؤلف بينه " جاء العطف على تراخٍ و(بين) لا تصلح إلَّا مضافة إلى اسمين فما زاد ، وإنما قال(بينه)؛ لأن السحاب واحد في اللفظ ومعناه الجمع والواحد سحابة ،والتأليف ضمُّ شيء إلى شيء أي لجمع بين قطع السحاب فيجعلها سحابًا واحدًا ثم يجعله ركامًا أي مجتمعًا في غاية العظمة متراكبًا بعضه على بعض بعد أن كان في غاية الرّقةِ [29] .

لقد وَسَمَ العلماء القدماء كثيرًا من الأنماط اللغوية التي خالفت قواعدهم بالنادر أو الشاذ إذ جاء التصنيف في هذه الظاهرة اللغوية في وقت مبكر جدًا مصاحبًا للحركة الفكرية أوائل القرن الثاني للهجرة، ضمت مادة علمية غنية بموضوعاتها عالجت مباحث نحوية، وصرفية، وعروضية فضلاً عن تناولها الظواهر اللغوية المعروفة في العربية كالمشترك اللفظي، والأضداد، والترادف، والقلب والإبدال، والمعّرب وغيرها كثير[30].

ميّز ابن هشام (761هـ)في ما ذكرّه السيوطيّ(911هـ) في مزهرهِ مراتب المصطلحات اللغوية بين(نادر وقليل ، وكثير ، وحوشي ، وغريب ... الخ) التي اعتمدها العلماء العرب فضلاً عن استعمالهم الدقيق لها فيما واجهوه من مفردات لغوية خالفت قواعدهم واصطلحوا على تسميتها بالنادر فكلها ألفاظ متقاربة خالفت الفصيح ،قال ابن هشام : " اعلم أنّهم يستعملون : غالبًا، وكثيرًا ، ونادرًا ، وقليلاً ،ومطّردًا ، فالمطّرد لا يتخلّف ، والغالب أكثرُ الأشياء ، ولكنه يتخلّفُ ، والكثيرُ دونه ، والقليلُ دون الكثير ، والنادرُ أقلُّ من القليل، فالعشرون بالنسبة إلى ثلاثة وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر"[31] ، مع " أنَّ كثيرًا مما وصف بالنادر اللغوي عربي صحيح لأن أكثره لم يوسم بهذه السمة لندرته أو لشذوذه في القياس ، واللغة ـ كما هو معروف ـ قياس يتبع ، كالنحو مثلاً ، وما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب سواء قلّ المقيس عليه أو أكثر "[32]، وقد أكد ذلك ابن جني (392هـ) في كتابه (الخصائص) باب جواز القياس على ما يقل ، ورفضه فيما هو أكثر منه : " هذا باب ظاهره التناقض ، إلَّا أنه مع تأمله صحيح ؛ وذلك أنْ يقِلّ الشيءُ وهو قياسُ ، ويكون غيره أكثر منه إلَّا أنّه ليس بقياس " [33].

أما مصطلح الرُّكام اللغوي عند المعاصرين من علماء اللغة فقد نقل فارت بورج مصطلح (substrate) من علم طبقات الأرض (الجيولوجيا) إلى علم اللغة وحدّد مفهومه بأنَّه " بقايا لغة تخلّى عنها أهلُها ليتحدثوا بلغة أخرى كتبت لها الغلبة عليها "[34]، ويكادون يقطعون بأن التطور الدائم للغة من اللغات وهي في معزل عن كل احتكاك ، وتأثر خارجي يعدُّ أمرًا مثاليًا صعب التصديق لا يتحقق في الواقع اللغوي وهو ما اطلق عليه د. رمضان عبد التواب مصطلح الصراع اللغوي فهو وحده الذي يقضي على لغة من اللغات ، أو لهجة من اللهجات على أنَّ الاحتكاك لا يحدث دائمًا على وتيرة واحدة في كل الحالات ؛ ذلك لأن قوة اللغات ليست واحدة ،إذ تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانينها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب فضلاً عن معاني المفردات على اللغة المقهورة ،ولا يمكننا بأي حال من الاحوال تحديد زمن الصراع تحديدًا دقيقًا إلَّا إذا نظرنا إلى الظروف التي تحيط باللغة المقهورة ، وإلى مقدار ما فيها من حيوية وقوة ومقاومة .[35]

وتتنج عن كلّ حلقة من حلقات التطور اللغوي لأي لغة ولاسيما العربية أمثلة شاذة عن تلك القواعد المطّردة ، سبب وجودها في غالب الأحيان إلى :" واحد من ثلاثة أمور ، فإما أن تكون تلك الشواذ بقايا حلقة قديمة ماتت واندثرت وهو ما نسميه (الركام اللغوي للظواهر المندثرة في اللغة ،وإما أن يكون هذا الشاذ بداية وإرهاصًا لتطور جديد لظاهرة من الظواهر تسود حلقة تالية وتقضي على سلفها في الحلقة القديمة ، وإما أن يكون ذلك الشاذ سيئًا مستعارًا من نظام لغوي مجاور "[36] ، موضحًا بذلك مصطلح الرُّكام بقوله :" اصطلاح صنعناه نحن قياسًا على الركام الحجري ؛ ذلك الاصطلاح الجغرافي الذي يعنون به تلك الأحجار التي تجرفها السيول والانهيارات الثلجية من مكان إلى مكان ، أما نحن فنعني بمصطلحنا (الرُّكام اللغوي) بقايا الظواهر اللغوية المندثرة ، لأننا نعتقد أن الظاهرة اللغوية الجديدة لا تمحو الظاهرة القديمة بين يوم وليلة ، بل تسير معها جنبًا إلى جنب مدة من الزمن ، قد تطول وقد تقصر ، وهي حين تتغلب عليها لا تقضي على أفرادها قضاء مبرمًا ، بل يتبقى منها بعض الأمثلة التي تصارع الدهر وتبقى على مرّ الزمن " [37] .

وللرُّكام تسميات أخرى تعارف عليها اللغويون للدلالة على المعنى نفسه منها: المستحاثات، التحجُّر، الآثار، المتحجرات اللغوية، البقايا التاريخية، الرّواسب، الجامدة...الخ[38].

المحور الأول: مفهوم الكينونة

تتجلى الكينونة في تاريخ الفلسفة بين الظهور والاختفاء فتتحدد عصور هذا التاريخ بدءً من " الجوهر القائم إلى الحضور الدائم إلى الفكرة/ الصورة افلاطون ،إلى الفعل ارسطو إلى الكوجيتو والذاتية عند ديكارت ،أو الفكر المطلق عند هيجل، أو إرادة القدرة عند بيتشه، أو إرادة الإرادة عند هايدغر، وإنها عند اليونان تعني البدوّ والظهور، وفي العصر الوسيط تعني الخلق ،وفي العصر الحديث تعني الموضوعية بمقابل الذاتية "[39]،

إذ تشمل الميزات الموضوعية والذاتية للواقع والوجود ، وهي في منظور هايدغر الانبثاق والازدهار التلقائي الذي يحصل بعيدًا عن أي تدخل إرادي ، بمثابة الضوء أو النور ينير ويضيء الكائنات فيجعلها مرئية أو قابلة للرؤية [40]، فكلُّ ما يحدث داخل العقل البشري أمر في غاية الدقة والإحكام فهو مزود بأليات فكرية تمنع التحليل الكافي واستثماره في خدمة الواقع لحل المشكلات التي تعيق حياة الأفراد ، وهذا ما يسمى التمثيل العقلي فهو فعل واعٍ يحدث بشكل مباشر ، يحتاج إلى استقرار وجداني لتنشيط الخبرات الواعية من ذاكرة وأحاسيس ؛لنتمكن من استيعاب المنتوج اللغوي وتركيبه في نصوص وجمل علمية ، توجد عبارات دلالية لأشكال لغوية وإدخالها في وحدات إدراكية لتحل نفسيًا وذهنيًا وهي تمثل حقائق عن أشياء خاصة بحياة الناس ، فلا يمكن للعقل أنَّ يقرر هوية الشيء بعيدًا عن ماهو واقعي ومنطقي ومتداول في المجال العلمي والفكري فتكون الأحكام العقلية صورة صادقة عن واقعنا[41].

وكما هو معروف أنَّ جلَّ اهتمام اللغويين القضايا المتعلقة بالمعنى اللغوي ولاسيما المعنى النحوي الذي يُعدُّ عنصرًا من عناصر التركيب اللغويُّ يقوم بدور أساس في إنتاج المعنى النهائي إذ يتسم علم التراكيب بمجموعة من القواعد العلائقية التي تصف العلاقات القائمة أو الممكن قيامها بين عناصره[42] ، وقد نبّه الدكتور تمام حسان على أنَّ طريقة الفلاسفة في علاج المعنى لا تفيد الدراسات اللغوية إفادةً مباشرة ؛ وذلك بوضع مقارنة في آلية العمل "فالفلاسفة يهتمون بالعلاقات الذهنية على حين يهتم اللغويون بالعلاقات العرفية التي تربط بين المبنى والمعنى ،واذا اهتم الفيلسوف بكنه العلاقة اهتم اللغوي بشكل العلاقة بين الرمز وبين مدلوله، ويهتم اللغوي فوق ذلك بنوع من المعاني ينسب إلى الأجزاء التحليلية يسمى المعنى الوظيفي ،كما يربط المقام وبين المعنى ربطًا مقصودًا وهما أمران لا يهتم بهما الفيلسوف كثيرًا؛ لأن التأملات الفلسفية عودت نفسها في الغالب على الاتجاه إلى الشق المعجمي من المعنى وهذا الشق خاص بالكلمات المفردة فقط "[43].

يُعدُّ الإسناد أهم العلائق في الكلام العربي بل هو النواة الأساسية للجملة،ومحور كل العلاقات ؛لأن في استطاعته تكوين جملة تامة ذات معنى دلالي متكامل هي الجملةالبسيطة [44]قائمة على عنصرين رئيسين يتمايزان في إنتاج المعنى والدلالة وهما : المسند والمسند إليه فالإسناد هو الحكم بشيء على شيء ، كالحكم على محمد بالاجتهاد في قولنا (محمدُ مجتهدُ) ،فالمحكوم به يسمى (مسندًا) ،والمحكوم عليه يسمى (مسندًا إليه) ، وهما عمدة ؛ لأنهما ركنا الكلام فلا يستغنى عنهما بحال من الأحوال ، ولا تتم الجملة بدونهما ، وهكذا يكون الإسناد في اللغة العربية إحدى القرائن المهمة ، وبه إنمازت عن اللغات الغربية ،فهو لا يُفهم إلَّا بوساطة نوع من القرائن اللفظية التي يسمونها الأفعال المساعدة (copula) فلا يمكن فهم علاقة الإسناد من دون القرينة ، ولاسيما في اللغة الانكليزية، فهي غير مشتملة في تركيبها على ما نسميه مبنى الجملة الفعلية، بل تقع الجملة في صورة الجملة الاسمية ، ثم تأتي الأفعال المساعدة لتحمل في دلالتها فكرة الإسناد والزمن وفي رتبتها الفرق بين الإثبات والاستفهام كقولنا[45] :

الأرض كروية Earth is round
هل الأرض كروية؟ Is earth round

وللفعل أهمية كبيرة في اللغة الانكليزية فلا يمكن أن يستقيم التركيب من دون وجوده حتى في الجملة المكونة من مبتدأ وخبر ، مثال ذلك جملة (الطاولة نظيفة) لأبدَّ من اشتمالها على الفعل المساعد (is) " The table is clean " ، إذ تُعدُّ الأفعال قلب النحو وقد وصفها آدم سميث[46] بأنها نطفة اللغات أي أنها كانت في أصل نشأتها ، ويرى الدكتور اسماعيل الأقطش انَّ الفعل المقيد هو الذي يرد في السياق مركبًا من : فعل معجمي + فعل مساعد + فعل معجمي+مورفيمات أخرى، كحروف الجر، وبعض الأدوات ، وسميت بالأفعال المساعدة ؛ لأنها تساعد في تكوين صيغ الأفعال في الازمنة المختلفة وهي [47]:

Verb to be
Verb to have
Verb to do

واللغتان العربية والانكليزية تنحدران من عائلتين لغويتين مختلفتين إذ تنتمي العربية إلى عائلة اللغات السامية في حين تُدرج الانكليزية ضمن عائلة اللغات الهندية الأوربية ،وفعل الكينونة فيها ـ أي الانكليزية ـ بمعنى (يكون) يستعمل كفعل أساسي مثال ذلك (Yasmine is pretty) *ياسمين جميلة* ،أو بمعنى يوجد مثال ذلك (There is a strange man at the door) *يوجد رجل غريب عند الباب* ، فضلاً عن تعبيرات الطقس نحو: (The weather is very hot) *الجو حار جدًا* ، ويستعمل كفعل مساعد في الجملة وله استعمالات في زمن المضارع المستمر ، زمن الماضي المستمر ، مع المبني للمجهول في جميع الأزمنة، مع حرف الجر (to) للتعبير عن اتفاق أو ترتيب ، للتعبير عن مستقبل قريب جدًا [48] .

والجملة الاسمية كثيرة الاستعمال في اللغات السامية بخلاف اللغات الهندوأوربية تكاد ألا توجد فيها أصلاً، حلَّ محلها نوع من الجمل الفعلية فعله(كان) يوجد مثله في اللغات السامية أيضًا يستعمل معناه كالرابطة بين المبتدأ وخبره إلَّا أنها حافظت على الجملة الاسمية المحضة في حيزٍ واسع مما اضطرها إلى ادخال الفعل (كان) على اختلاف صيغه فيها ؛ وذلك لاحتياجها إلى التنوع في الأوقات وغيرها ، أوالتفريق بين الماضي والحاضر والمستقبل ،أو بين المرفوع والمنصوب ، فمعاني السياق في حقيقتها لغوية تتأتى من معرفة الخصائص التي تضع المفرد أو التركيب في مقابلات استبدالية سلبًا أوايجابًا حتى تضعه موضعه الصحيح أو الاحتمالي ،وكلُّ هذه العمليات تحدث في ذهن المتكلم الأصلي للغة بأسرع وقت ممكن ؛ ولذلك يتردد الاجنبي عن تلك اللغة في تحديد هذا الاستعمال أو ذاك [49]، ما يُعرف بالعربية النظم معناه اللغوي التأليف أما اصطلاحًا فهو :" تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني ، متناسقة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل "[50]، ويطلق عليه أيضًا مصطلح الرصف عند (فيرث واتباعه) اصحاب النظرية السياقية يُراد به :" الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة " [51] .

المحور الثاني: بين دلالتي الزمن والحدث

المصطلح النحويّ في العربية ثروة اصطلاحية ضخمة وهو مطابق للمنهج النحويّ أخذ النحاة به أنفسهم مسايرين للأصول اللغوية والمنطقية التي التزموا بها، تعددت تعاريف الجملة بين الفلاسفة، والمناطقة، واللغويين بأقسامها الثلاثة : اسم، وفعل، وحرف ، فأورد أرسطو تعاريف جديدة تتميز بما اتصف به من فكر نفاذ إذ يتماثل التعريفان ـ الاسم والفعل ـ عنده في الدقة والشمول حتى في الفرق الأساسي بينهما فالفعل يدل على وقت معين ، أما الاسم فلا يدل على وقت معين [52] فيقول في الفعل هو : " صوت لا يؤدّي معنى بعينه وكفى ولكنه يدل على الوقت كذلك لا يعبر أي صوت من الأصوات الداخلة في الفعل ذا معنى بذاته بمعزل عن صوت الفعل في مجموعه " [53]، ويرى النحويون العرب أنَّ الفعل كلَّ كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمن، محددين ذلك بزمان محصَّل للتفريق بينه وبين المصدر ؛ فالمصدر يدل على الزمان إذ الحدث لا يكون إلَّا في زمان لكن زمانه غير متعين كما في الفعل ، وقلنا زمان لنفرق بينه وبين الاسم الذي يدل على معنى فقط[54].

توصل النحاة بالاستقراء إلى أنَّ الفعل موضوع لحدث مرتبط بزمان معين، ودلالة الفعل على الحدث بالتضمين لا بالمطابقة مثال ذلك دلالة البيت على السقف، أما دلالته على الزمان فهي مرتبطة بالبنية كونه لا يدل على الزمان البتة، إنما يدل اختلاف ابنيته على اختلاف أحوال الحدث من المضي، والاستقبال، والحال، يحتاج إلى مسند إليه ولا يأتي مستقلاً عنه فهو لا يقوم بنفسه، ولا يؤدي معنى تامًا من دون فاعله، أو نائب فاعله فالإسناد يمنحه الدلالة على الحدث، والصيغة تمنحه الدلالة على الزمن [55]،

وقد حاول الدكتور تمام حسان في بحثه على الزمن التفريق بين مصطلحين أساسيين في دراسة النحو العربي هما (الزمن ، الزمان) ربما غفل عنه علماؤنا الأوائل فرأى أنَّ الزمان كمية رياضية من كميات الوقت تقاس بأطوال معينة ومحددة كالثواني ،والدقائق،والساعات ،والليل والنهار، والأيام ،والشهور ،والسنين،والقرون،والحقب،والعصور، فلا يدخل في تحديد الصيغ المفردة ،ولافي تحديد مضي الصيغ في السياق، وغير مرتبط بالحدث كارتباط الزمن النحوي ،فالزمن النحوي وظيفته السياق، بينما الزمن الصرفي وظيفة صيغة الفعل مفردة خارج السياق وهنا لأبدَّ من النظر إلى الزمن في السياق نظرة تختلف عمّا يكون للزمن في الصيغة المنعزلة[56] .

ومن الطبيعي أنَّ يدل الفعل على الزمن وهو أمر حادث في كثيرٍ من اللغات ولاسيما العربية ؛ وذلك بصيغ وتراكيب معروفة ، فالفعل العربي لا يفصح عن الزمن بعينه وإنما يتحصله من بناء الجملة التي قد تشمل على زيادات تعين الفعل على تقرير الزمن في حدود واضحة ، وهي صفة تشمل اللغات السامية عمومًا، فالفعل فيها تحيط به مجموعة من العلاقات الزمنية تحددها المساعدات والروابط كالنفي ، والشرط، والظروف، ممّا يجعلها

تساهم في أحالته الزمنية ، وهو ما عُرف بالزمن السياقي النحوي فإنه جزء من الظواهر الموقعية السياقية ؛ لكون دلالة الفعل على زمن ما تتوقف على موقعه ،وعلى قرينته في السياق[57]، واللغة العربية من أكمل اللغات السامية في هذا الباب إذ يرى برجشتراسر إنَّ :" تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطتين : أحدهما اقترانها بالأدوات نحو: قد فعل، وقد يفعل، وسيفعل ، وفي النفي لا أفعل بخلاف ما أفعل، ولن يفعل بخلاف لا يفعل، وما أفعل ، والأخرى بتقديم فعل كان على اختلاف صيغه نحو : كان قد فعل، وكان يفعل، وسيكون قد فعل إلى آخر ذلك ، فكل هذا ينوع معاني الفعل تنويعًا أكثر مما يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية " [58] .

وقد ميزت اللغة الانكليزية أيضًا بين المصطلحين (الزمن، والزمان) ، فأفردت للزمان كلمة (time) بمفهومها الظرفي أو الوقتي ،وكلمة (tense) ارتبطت بما تعنيه بالزمن اللغوي [59] ، وكذلك الحال في العرف الفلسفي إذ فرَّق هايدغر بين تصورين للزمن أحدهما :الزمن العادي (الجاري)، والأساس الفلسفي لهذا التصور هو فيزياء أرسطو الذي يرى أنَّ الزمن مقياس الحركة التي تلاحق لحظات حاضرة ساد بهذا المفهوم تاريخ الميتافيزيقا ، والآخر :التصور الأصلي أو الأصيل يتعارض مع التصور السابق إذ يتعلق بتناهي الدازاين (dasein)[60] ، غير قائمٍ على تلاحق مستمر ولا نهائي لآنات الحاضر بل تعبير عن لهاث مستمر نحو الآتي أو المستقبل[61] .

وتختلف نظرة الأوائل من العلماء إلى الفعل عن المحدثين منهم ، فهم يرون أنَّ الفعل صاحب العمل ،والعمل عامل قوي بل هو أقوى العوامل يرفع فاعلاً ، وينصب مفعولاً به ، كما ينصب سائر ما أطلقوا عليه بـ (الفضلات) كالمفاعيل، والحال وغيرها ، وأنه يعمل أينما كان متقدمًا أم متأخرًا ، ظاهرًا أم مقدرًا، أما أصحاب النظر اللغويّ عند المحدثين فينكرون ذلك وهم يرون أنَّ الفعل مهم في بناء الجملة وهو لا يعدو أن يكون حدثًا يجري على أزمنة محتلفة تختلف بين المضي، والاستقبال، والحال ، كما يُعرب عن اتفاق وتركيب هذه الأزمنة ببعضها ممّا يدل على نضج الفعل العربي، وقدرته على الإعراب عن دقائق الزمن [62].

المحور الثالث: الأفعال الملحقة بالكينونة

أفعال الكينونة أو ما يسمى بالنواسخ في عُرف النحويين أدوات وظيفتها الأساسية النسخ ،وهو في اللغة بمعنى الإزالة والإبطال وإقامة آخر مكانه ،أي أنَّ تزايل أمرًا كان من قبل يُعمل به ثم تنسخه بحادث غيره [63] قال تعالى " ما ننسخُ من آية أو ننسها نأتِ بخيرٍ منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير " [64]،وما النسَّخ إلَّا في أحكام الأمر والنهي ، والحظر والإطلاق ، والمنع والإباحة ، فأما الأخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ [65]، تقسم النواسخ في العربية على قسمين : أحدهما النواسخ فعلية تشمل: كان وأخواتها ، أفعال المقاربة ، أفعال القلوب (ظنَّ وأخواتها) ، ثانيها : النواسخ الحرفية متفرعة إلى : (إنَّ واخواتها)، ولا النافية للجنس ، "ولعلَّ أوّل من صرح بالمعنى

الاصطلاحي للنواسخ، وفرّق بينه وبين المعنى اللغوي هو ابن هشام في كتابه (قطر الندى وبل الصدى) إذ قال : النواسخ جمع ناسخ وهو في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة وفي الاصطلاح ما يرفع حكم المبتدأ والخبر وهو ثلاثة أنواع: ما يرفع المبتدأ وينصب الخبر وهو(كان وأخواتها) ، وما ينصب المبتدأ ويرفع الخبر وهو (إنَّ وأخواتها) ،وما ينصبهما معًا (ظنَّ وأخواتها)"[66].

تدخل الأفعال الناقصة (كان وأخواتها) على العناصر الكلامية في الجملة الاسمية فتولد جملاً جديدةً محدثةً تحولاً كبيرًا في البنية الإعرابية للمبتدأ والخبر، إذ تنصب الأول، وترفع الثاني هذا التغيير في البنية السطحية لا يؤثر على نوع الجملة ؛ لأنَّ عامل الإسناد في الجملة الاسمية لا على معنى الزمن بل نسبة الخبر إلى المبتدأ عن طريق الوصف ، فإذا أردنا أن نشرب الجملة الاسمية معنى الزمن خالصًا من دون الحدث ندخل الناسخ عليها ،وبذلك نزيل عنها طابعها الأصلي وهو الخلو من الزمن وهذا معنى النسخ ،واختيار لفظة النواسخ لهذه العوامل اختيارًا موفقًا كما يرى الدكتور حسام النعيمي منسجمًا مع المعنى اللغوي وهو ما يزيل الشيء ويكون مكانه ، أو يُبطل حكمًا سابقًا ويثبتُ حكماً جديدًا ؛ ممّا يؤدي إلى إدراك عمل هذه الأفعال والحروف من رفع ونصب فقد أزالت العامل القديم وعملت فيه تمامًا [67] .

للاستعمال قوة وسلطان في جميع اللغات وهو من أهم ميزات اللغة العربية، وخاصية تنفرد بها عن غيرها إذ يمكن للمتكلم أن يلمح العلاقة بين التراكيب لمحًا عقليًا ، بينما تحتاج اللغات الأخرى إلى كلمات خاصة للدلالة على الإسناد ،جميع هذه الأفعال تفيد الدلالة على الزمن ولا يفيد واحد منها معنى الحدث ، وإنَّ جميعها إلّا (كان) يضيف إلى الزمن أحد معاني الجهة ،فهم بذلك أثبتوا لها علامة جوهرية من علامات الفعل [68] لكنهم ما لبثوا أن اختلفوا على إفادتها معنى الحدث ممّا دفعهم إلى وصفها بالأفعال الناقصة ،وسبب النقص فيها يرجع إلى: عدم دلالتها على الحدث ؛ لكونها تفيد معنى الزمن فقط ،أما الثاني فإنَّها لا تكتفي بمرفوعها بل تحتاج إلى منصوب ليكمل معناها [69]، وللفعل (كان) مقام خاص في بناء الجملة العربية إذ تحولت هذه الأفعال من مجرد الدلالة على الحدث وهو الكون العام كما في (كان) ، والكون المقيد كما في سائرأفعال هذا الباب والمقترن بزمان ما ، ثم آل به الاستعمال إلى شيء آخر وهو أن مرفوعه صارمفتقرًا إلى وصف آخر ما اسماه النحاة الأوائل (الخبر) حينًا، و(الحال) حينًا آخر، فـ (كان) عنصر مخصص للحمل ،ونصب خبرها ليس من باب الوظيفة التركيبية كأمثالها في النحو العربي من رفع الاسم ونصب الخبر ، أو من باب الوظيفة الدلالية أو التداولية لكنه يعود إلى عناصر سياقية في البنية المكونية أُسند على أثرها النصب إلى ما عُد خبرًا لها في النحو الوظيفي[70] .

قد تتغير المصطلحات في التحليل النحويّ ولكن فكرة الإسناد لا تتغير فيه وذلك ؛ لأنَّ البنية الأساسية في الجملة المنسوخة هي المبتدأ والخبر ، وإن تغيرت المصطلحات

الدالة عليها على وفق التغيير الحادث ،فتعددت التسميات في هذا الباب بين النحاة وأخص بالذكر منهم ابن يعيش (643هـ) إذ اطلق عليها أفعالاً ناقصة تارة ؛ لأنَّ الفعل الحقيقي يدل على معنى وزمان ،وهي تدل على زمان فقط فلمّا نقصت دلالتها كانت ناقصة ، وأفعال العبارة تارة أخرى ؛ لكونها أفعالاً لفظية لا حقيقية تدخل على المبتدأ والخبر فأفادت الزمان في الخبر وصار الخبر كالعوض من الحدث ، فلذلك لا تتم الفائدة بمرفوعها حتى يأتي المنصوب ،فالتغيير الحاصل في الجملة يرتبط بتغيير الحركة الإعرابية إلّا أنَّ النواسخ لها وظيفتها الدلالية فكلّ ناسخ يضفي على الإسناد دلالات معينة[71].

وأنا أذهب مع الرأي القائل أنَّ النواسخ أدوات فعلية ، تشبه الفعل الصريح من الناحية البنيوية ؛ لأنَّ الكلام العربي لا يخرج عن التقسيم الثلاثي ـ الاسم ،والفعل والحرف ـ فضلاً عن مطابقتها للكثير من خصائص الأفعال مثل : تصرف بعضها ،دخول تاء التأنيث وتاء الفاعل عليها ، دخول (قد) وغيرها مما يصلح للدخول على الأفعال ،أما من الناحية الدلالية فأنَّ الفعل الناسخ لا يصل إلى مرتبة الفعل العادي لعدم اكتمال معناه ، فهي أقرب إلى الأدوات منها إلى الأفعال ؛ لكونها محدودة التصرف ، كما أَنَّ الجملة مكتملة الإسناد بدونها وإنما هي كالأدوات تضفي معاني خاصة على الكلام ، ورأى بروكلمان أنها أفعال انحطت من مرتبة الفعل إلى مرتبة الرَّابطة (copula) التي تقييد الجملة الاسمية الخالية من الزمن بزمن محدد ، ومما جرى عليه العُرف النحوي في الغرب على أن يقسموا الفعل في الألسنية السامية ـ منها العربيةـ على قسمين رئيسيين : تام وغير تام (perfective & imperfective) وهو تقسيم زمني يحاول ربط زمن معين بشكل معين التام يراد به الماضي ، وغير التام هو ما لا يدل على زمن بعينه ،فالنواسخ جميعها أدوات بعضها محمول على الفعلية ،وهو ما زال محتفظًا بصورته بين الأفعال التامة نحو (كان ،دام ، زال ،وبرح) إلى آخر ما هنالك ،وأنه حين أصبح بين النواسخ زال عنه معنى الحدث ،وهي سمة التمام فاتخذ بدلاً عنه في بعض الحالات معنى آخر من معاني الجهة واكتفى في بعضه بمعنى الزمن من دون غيره [72].

تعدُّ ظاهرة الاتساع اللغويّ من الظواهر التي استحوذت على اهتمام العلماء من لغويين ،وبلاغيين،ونحويين،وفقهاء وقد كان لكل منهم وجهة نظر وتعريف فيها ، عُرف قديمًا عند النحويين ،أما المحدثين فعبروا عن الاتساع بمصطلحات عدة منها : الخروج،العدول ،الانزياح، أو التغييرن منطلقين " من حقيقة مفادها أن من ميزات اللغة في الأدب هو الخروج عن مألوف العبارة ، عرّفه عبد السلام المسدي هو تصرف في هياكل دلالات اللغة أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف بحيث ينقل الكلام من السمة الإخبارية إلى السمة الإنشائية أو الأدبية ويتم ذلك بجدول التوزيع والاختيار أي العلامات الالستبدالية "[73] ، وفي باب الأفعال الناسخة التوسع هو نوع من التوسع في المعنى عمومًا له اساليبه ،وطرقه لا يتبين الّا بعد التركيب ، يتأتى باللفظ المشترك مرة ،أو بالصيغة ، أو بالأعراب ، أو بالجمع بين بعضها مرة أخرى ، ويرى الدكتور هادي أحمد فرحان إنَّ هذا التوسع قائم على ركيزتين : الاولى دلالة الفعل ، والثانية أثره الإعرابي[74] .

وقد وضع النحويون ضوابطاً للتوسع في هذا الباب منها ما يتعلق بالشاهد النحويّ، وانسجام المعنى ، فضلاً عن القرينة الإعرابية ، والتأويل القريب، ومعاني الأفعال التي ألحقت بباب النواسخ لا تخرج عن أحد هذه الاتجاهات : أولها المعنى الموافق فبعض الأفعال شاركت الأفعال الناسخة المشهورة في دلالتها وهي (غدا ، راح ، أسحر، أفجر ، أظهر) مؤقتة بوقت خاص حالها كحال (أصبح ، أمسى ، أضحى) ولكنها تخلفت عن اللحاق بها عند الجمهور لقلة استعمالها ،وندرة شواهدها ، ثانيها : تعميم الدلالة أو تخصيصها فمما عُمم في دلالته الأفعال المرادفة لـ (صار) وهي : (عاد ، آض ، رجع) معناها الخاص العودة والرجوع ، ومعناها العام الانتقال والتحول من حال إلى حال وهو المعنى العام لـ (صار)لذا حُملت عليها في العمل ،ومما خصص في دلالته الأفعال المرادفة لـ (ما زال وأخواتها) فهذه الأفعال دلالتها الخاصة هو عدم الزوال ولكن معناها الأخص الذي من أجله نسخت الابتداء الاستمرار والبقاء وهو لازم من لوازم عدم الزوال ولهذا المعنى ألحق النحاة بها ما شاكلها في المعنى من الأفعال نحو(ونى، رام)، والثالث : التضمين وهو فن من فنون البلاغة العربية معناه أن تدل الكلمة الواحدة على أكثر من معنى عند تقييدها بقيد خاص في التركيب ، فلفظ الكلمة يدل على معناه المشهور وقيده الحرفي أو الاعرابي الخاص يحمله إلى معنى جديد آخر ، ورابع معاني الأفعال التي ألحقت بباب النواسخ الترادف مثال ذلك : الأفعال (ونى ، رام) رادفت معنى (ما زال وأخواتها) و(عاد، آض، رجع) رادفت (صار) في معناها ، إلَّا أنَّ الترادف هنا ليس ترادفًا مطلقًا وإنما يحكمه السياق العام فضلاً عن صحة الإعراب[75].

اتفق النحويون على أنَّ (كان) باب أفعال الكينونة مقدمة على غيرها لكثرة ورودها ، وتشعُّب مواضعها ، (أصبح ،أمسى) أختان ؛ لأنهما متقابلان في طرفي اليوم ، (ظلَّ ، أضحى) أختان لأتفاقهما في المعنى ، (مادام، مازال،ما انفك، ما فتئ، ما برح) أخوات لانعقادها بـ (ما) في أولها ، (بات ، صار) أختان ؛ لاشتراكهما في الاعتلال ، و(ليس) منفردة ، لأنها لا تتصرف تبقى ملازمة لحالة واحدة [76] ، قُسمت هذه الأفعال تقسيمًا قائمًا على قوة العمل: النوع الأول يعمل مطلقًا من دون شروط وهي (كان،أمسى،أصبح،اضحى ،ظلَّ ،صار، ليس)،فـ (كان) لا يراد بها إلَّا الوجود على هيأة مخصوصة ، وفي زمان ما وكأنه هو وحده بناء مفرغ من الدلالة الزمانية ،يتضح الزمن فيه من معنى الجملة ، أما النوع الثاني فيعتمد على شرط عام، وأساسي للعمل يتقدمه نفي ،أو نهي ،أو دعاء وهي أربعة (زال ،برح ،فتئ ،انفك) فيجوز أن يقع موقع (ما) غيرها من حروف النفي ،ويكون الفعل مع النافي ماضيًا ،ومضارعًا نحو : ما زال ،ولم يزل، ولا يزال ، والنوع الثالث يعتمد على شرط خاص فيجب أن تتقدمه (ما) المصدرية الظرفية وهو الفعل(دام) فضلاً عن وجود كلام معه ليتم المعنى فلا نقول مباشرة (ما دام محمدُ حاضرًا) ؛ لأن المعنى لا يتم ، وإنما نقول (لا أذهب ما دام محمدٌ حاضرًا) ، (ما) هنا مصدرية ظرفية والمعنى لا أذهب مدة دوام حضور محمد فعدم الذهاب موقت بدوام الحضور ، حُملت هذه الأفعال

على (كان) لشبهها إياها في العمل ، دالةً على إثبات أحداث واقعة في ظرف معين ، ولا نستطيع أن نهتدي إلى شيء من الماضي من هذه الأبنية [77] .

والاتفاق حاصل أيضًا بأن هذه الأفعال وظيفتها ليست الإسناد ولكن منها ما يدل على الزمن الخاص للعلاقة الإسنادية بين طرفي المركب الاسمي الإسنادي (المبتدأوالخبر) وهي : (أصبح، أضحى، أمسى ،ظلَّ، بات ،غدا،راح ،أسحر ، أفجر) ، إذ تدل على اتصاف المبتدأ بالخبر في وقت ما منه : وقت الصباح في أصبح ،ووقت الضحى في أضحى ، ووقت المساء في أمسى، ووقت السحر في أسحر ،ووقت الغدو في غدا ، ووقت الظهر في أظهر ، ونلحظ أيضًا من جانب آخر ما أكدعليه الدكتور تمام حسان بأن هذه الأفعال أدوات محولة عن الفعلية ،فالأفعال تتميز بسمتين رئيستين : منها ما يتصل بالمبنى ، ومنها ما يتصل بالمعنى ،فيجب أن يكون للفعل صيغة صرفية معينة وبعض هذه النواسخ ليس على صيغة ما مثل (ليس) ، ولذلك تخرج من الأفعال بعدم مجيئها على صورة الفعل ،كما تخرج بعدم تصرفها إلى صيغ أخرى ، وإبائها الدخول في جدول تصريفي ما ، ومما يشاكل (ليس) في الدخول بجدول تصريفي (ما دام راح، آض) ، أما (كان ،بات ، صار، أمسى، أصبح، ظلَّ) يأتي منها المضارع ،والأمر،واسم الفاعل، وخلوها من معنى الحدث يحول بينها وبين أن تكون لها مصادر إلَّا (كان) ، وأما (ما زال ،ما فتئ ،ما برح ،ما أنفك ،كان، اوشك، غدا) فيأتي منها المضارع فقط ، واسم الفاعل في بعضها ، مما يدل دلالةً قطعية اتفاقها جميعًا على نقص تصرفها [78] .

وردت الأفعال الملحقة بالكينونة في كلام العرب عن طريق شواهد عدة إلَّا أنَّ النحاة عاملوها معاملة النادر الغريب ،فهذا ابن مالك (672 هـ) يقول في كتابه شرح التسهيل :" ولا يكاد النحويون يعرفونها إلَّا من عُني باستقراء الغريب" [79]، لماذا وسمت بالغرابة ؟على الرغم من وجود ناطقين لها ، ربما لو تتبعنا هذا الاستعمال لوجدناه يعود لأحدى اللهجات العربية ، ومن المحدثين نجد ابراهيم السامرائي وصفها بالضعف إلَّا أنها في الوقت نفسه ذات تركيب مستقيم ، وردت عند النحاة من باب التمسك والولع في بناء القاعدة النحوية وهي قول شاعر اضطره الوزن ، أو اضطرته القافية إلى ارتكاب ما تجنبه في سائر شعره ، أو ما يتجنبه الناثر ولم يجر به لسان ، بل أنه ذهب في تصوره إلى أن اغلب الشواهد موضوع ، ولم يقل بها قائل صنعها النحويّ في مختبره في علاجه للكيمياء النحوية ، وإنَّ بعض أساليب النحويين لا تخدم النحو واللغة وهو أقرب إلى ما يصنعه علماء الطبيعة في مخابرهم [80] ، وربما في كلامه من التعسف والجور على عمل النحاة بينما يدخل ذلك في باب التطور اللغويّ الذي ذكرناه آنفًا الذي يصيب كل لغة بشرية ولاسيما العربية وهو سرُّ بقائها ، فالأمثلة الشاذة في عُرف بعض النحاة تتأتي من احتمالات عدة : يذهب الأول إلى أنها بقايا حلقات لغوية ماتت واندثرت ،أما الثاني فيأتي لتطور جديد أو بداية لظاهرة من الظواهر بحسب استعمال أفراد المجتمع ، والثالث أن يكون مستعارًا من نظام لغوي جديد ، وهنا نتنبه إلى قول ابن مالك عندما تتطرق في حديثه على الفعل (ونى) بأن بعض البغداديين زادها في أفعال هذا الباب ـ (كان وأخواتها)ـ ؛ لأن

معناها معنى(ما زال) مستشهدًا بقولهم : ما ونى زيدٌ قائمًا أي ما فتر عن القيام ولذلك ألحقها بها [81] ،هذه المدة الزمنية التي مرَّ بها النحو متمثلاً بالمدرسة البصرية أصل نشأته ، مرورًا بالمدرسة الكوفية ، ثم المدرسة البغدادية يضعنا أمام تساؤلات مهمة هل استمر النحو العربي على وتيرة واحدة؟ أم هل استمرت اللغة الفصحى على نسق واحد في الاستعمال؟ أم هل توقف اللغويون في بحثهم عن الكشف عن مفردات جديدة للهجات العربية؟

الفعلان (ونى ـ يني، رام ـ يَريمُ) يأتيان بمعنى (زال) الناقصة مضارعها يزال فيعملان عملها، إذ يُشترط فيها أن يتقدمها نفي، أو نهي، أو دعاء، مثال ذلك قول الشاعر:[82]

فأرحامُ شِعْر يتَّصِلنَ ببابه وأرحامُ مالٍ لا تني تتقطعُ

وقول الآخر:

إذا رُمت ممنَّ لا يرتمُ مُتيمًا سُلوا فقد أبعدْتَ في رومك المرمى

وقد حُمل على الفعل(صار) الناقص مجموعة من الأفعال إذا أتت بمعناه أخذت الأحكام نفسها التي تنطق على صار هي: (آض ،رجع ،استحال ،عاد ،حار ، ارتدَّ ، تحوّل ، غدا ، راح، انقلب، تبدَّل) ، تدخل على المبتدأ والخبر بمعنى الانتقال والتحول من حالٍ إلى حال بعد ان لم يكن فعند قولنا : صار زيدُ عالمًا أي أنَّ زيدًا متصف بصفة العلم المتصف بصفة الصيرورة بمعنى الحصول بعد ان لم يحصل ؛ لكون الكينونة هي بدء الوجود والسيرورة هي حركة سير الزمن ،والصيرورة هي ما انتهت إليه الكينونة الاولى بعد مرورها بمرحلة السيرورة،وقد ورد في آض بمعنى صار قول زهير :[83]

قطعتُ إذا ما الآلُ آض كأنه سيوفُ تنحى ساعة ثم تلتقي

ويذهب الدكتور فاضل السامرائي انَّ النقص في صار غير صحيح فهي تدل على الحدث، والزمن كسائر الأفعال ؛ لأن معناها التحول والانتقال وهذا هو الحدث بعينه ، فمعنى المثال السابق حدث له أمر وحصل لم يكن قبلاً ، أو قولنا : صار الماء ثلجًا الزمن وحده لا يغير الماء إلى ثلج حتى يحدث له حدث يغيير من طبيعته [84] ، ونظيرها أيضًا الفعل (قعد) جاء بمعنى صار ما يدل على تحويل الخبر إلى صفة أخرى فعند قول الاعرابي : (أرهف شفرته حتى قعدت كأنها حربة) ، فليس المراد معنى الجلوس وإنما المراد الصيرورة والانتقال ، وفي (قعدت) ضمير يعود إلى الشفرة وكأن واسمها وخبرها في موضع نصب خبر ل (قعدت) فلذلك ضاهت صار[85] .

ولا يقتصر الأمر على الأفعال الملحقة فقط بل قد تأتي الأفعال الأساسية (كان، أصبح، أمسى، أضحى، ظلَّ، بات) بمعنى صار إن توافرت قرينة تدل على أنه ليس المراد اتصاف المسند إليه بالمسند في وقت مخصوص، وذلك في قوله تعالى:" فكان من المغرقين "[86]، أي صرتم، وأيضًا في قوله تعالى:" فأصبحتم بنعمته إخوانًا "[87]،و" فظلت أعناقهم لها خاضعين "[88] ، وقوله تعالى:" ظلَّ وجهه مسودًا "[89] ، تضمنت جميعها معنى صار [90].

دأب علماء العربية في تحليلاتهم النحوية على الربط بين المعنى الذي يعدُّ جانبًا مهمًا من جوانب اللغة ، بل لا توجد لغة من دون معنى ، والإعراب الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، أما العلامة الإعرابية فهي القرينة البارزة من القرائن المعنوية ، وقد تعددت المعاني عند النحويين في تحليلاتهم للتركيب الجمّلي ما بين المعنى النحوي الذي اطلق عليه الدكتور تمام حسان المعنى الوظيفي فكلّ كلمة في السياق لها وظيفة محددة تتأتى من صيغتها ،ووضعها لا من الاعتماد على دلالتها في مفهومها اللغويّ فقط ،فهو طرق التعليق بين الكلام وربطها بعضها ببعض ، فضلاً عن المعنى الدلاليّ وهو ذلك المعنى الذي يتأتى من مجموع المعنيين المعجميّ والنحويّ على وفق معطيات الموقف السياقيّ [91] ، وبهذا نفهم أنَّ أفعال الكينونة في أصل تقعيدها مبني على مجموعة من الأفعال ثم فرض الاستعمال اللغويّ للعربية ؛ لكونها لغةً اثرائيةً متجددة في سياقات متنوعة أفعالاً أخرى حُملت عليها في العمل.

الـــخـــــاتـــــمـــــة

1) ولع النحويون التمسك بشواهد شعرية ضعيفة اللغة، مستقيمة التركيب فبنوا القواعد عليها، وهي قول شاعر اضطره الوزن أو اضطرته القافية إلى ارتكاب ما يجتنبه في سائر شعره.
2) الفعل في العربية لا يدل على الزمن بنفسه بل دلالته الزمنية مرتبطة بالبنية، أما دلالته على الحدث يستمدها من الإسناد.
3) كلُّ كلمة في الجملة ترتبط بالبؤرة فيها والتي هي الفعل مع فاعله بسبب وعلاقة معينة وبذلك يتحقق النظم فيها، وما النظم سوى تعليق الكلم بعضها مع بعض وجعل بعضها بسبب بعض.
4) يطلق مصطلح الزمان على كميات الوقت التي تقاس بأطوال معينة، غير معني بتحديد معاني الصيغ المفردة، ولا معاني وجودها في السياق، ولا بالحدث، أما الزمن النحوي فوظيفته السياق التي يؤديها الفعل.
5) النواسخ لوازم معنوية تنسخ المعنى والإعراب فتفضي معنى الزمن على الجملة الاسمية من دون الحدث موافقة بذلك معناها اللغويّ.
6) تطور اللغة العربية في الاستعمال فرض هيبته على الأفعال الناقصة فانتقلت من الصورة القاصرة المكتفية بفاعلها إلى شيء آخر يفتقر إلى المنصوب المكمل للمعنى الذي يقتضيه المعنى الجديد.
7) رافق (كان وأخواتها) أكثر من مصطلح منها: النواسخ، الأفعال الناقصة، أفعال العبارة وهي أقرب إلى الأدوات منها إلى الأفعال لكونها محدودة التصريف كما أن الجملة مكتملة الإسناد بدونها تفضي معاني خاصة على الكلام.
8) الحمل في المعنى بين أفعال الكينونة، وبين الأفعال الأساسية، والأفعال الملحقة مع بقاء العمل معتمد على المعطيات المتجددة للموقف السياقيّ.

هوامش البحث ومصادره

[1] الخصائص، ابن جني، تحق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، ج1/ ص34.
[2] ادوارد سابير (1884-1939) كان عالم انسان ولسانيًا امريكيًا، يُعدُّ من أبرز المساهمين في تطور علم اللسانيات في بداياته، موسوعة ويكبيديا تاريخ المشاهدة 2019/10/19.
[3] تعريف سابير ينظر في مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000م ص / 184.
[4] ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص 121.
[5] ينظر: مباحث في اللغة، ص179.
[6] ينظر: الرُّكام اللغوي بين القدامى والمحدثين، د. منصور عبد الكريم الكفاوين، دار الخليج، عمان، 2018م.
[7] ينظر: المصدر نفسه.
[8] ينظر: مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص164.
[9] ينظر: مباحث في علم اللغة ص180
[10] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.
[11] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م، ص13.
[12] شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحق: محمد محيي عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ت، د.ط، ج2/ ص115.
[13] الشاهد النحوي وأثره في تعليمية النحو، أ. عامر يحياوي، مجلة الممارسات اللغوية، تصدر عن مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، الجزائر، المجلد 7، العدد35، ص193.
[14] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 13-15.
[15] الفعل زمانه وابنيته، ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، 1966م، ص201-202.
[16] معاني النحو، فاضل السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م، 14/1.
[17] ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، د. محمد رزق شُعير، تقديم عبدة الراجحي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م، ص36.
[18] بلومفيلد (1887-1949): أحد علماء اللغة الأميركيين وأحد أهم الرائدين في مجال اللغويات البنيوية في الولايات المتحدةالأميريكية من أعماله المهمة التي أحدثت أثرًا كبيرًا في فهم اللغة وطبيعتها في ذلك الحين كتابه الذي أطلق عليه عنوان اللغة 1933م، موسوعة ويكبيديا تاريخ المشاهدة 2019/11/23م.
[19] ينظر: النحو في القديم والحديث، محمد محمود غالي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2004م، ص18.
[20] التراكيب النحوية والتشكيل الدلالي والسيمائي في القصّ القرآني، نزيه علي حمدان، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2019م ص136.
[21] ينظر: المصدر نفسه ص179.
[22] ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية ص10-11، والتراكيب النحوية في القصّ القرآني ص180.
[23] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، إيران، 1405 هـ، مادة ركم، 12/ 251
[24] سورة الروم، آية 48
[25] سورة النور، آية 43، السحاب المتراكم هو: هو نوع من أنواع السحب التي تتميز بوجودها عند ارتفاعات منخفضة وذلك على شكل عنقودي متراكملا تسبب السحب الركامية هطولات مطرية في العادة وغالبًا ما تكون طلائع مكونة لأنواع أخرى من السحب من المزن الركامي وذلك عند التأثر بعوامل طقس مثل عدم الثباتية والرطوبة وتفاوت درجات الحرارة. موسوعة ويكبيديا تاريخ المشاهدة 2019/12/6.
[26] ينظر: نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، خديجة محمد الصافي، دار السلام للطباعة، القاهرة، 2008م، ص 41 -42.
[27] ينظر: أساليب الربط وأدواته في صحيح مسلم دراسة تحليلية في البنية اللغوية، د. أسماء عبد الباقي محمد، اطروحة دكتوراه، كاية الآداب، الجامعة المستنصرية ،2011م، ص82.
[28] الوظائف الدلالية، ص 252
[29] ينظر: تفسير القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (671هـ)، ضبطه وحققه: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3،2010م، 190/12، وتفسير البحر المحيط، لأبو حيان الاندلسي (745هـ)، حققه وعلق عليه: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط، 564/6.
[30] ينظر: النادر اللغوي في الأبنية الصرفية مفهوم ووصف، نهاد فليح حسن، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد السابع عشر، 1990م، ص153- 154.

31 المزهر في علوم العربية وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحق: محمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م، ص 234.
32 النادر اللغوي في الابنية الصرفية، ص176.
33 الخصائص، ابن جني، 1/ 114.
34 الرُّكام اللغوي، ص54.
35 ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، ومضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997م، ص171-176.
36 بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1982م، ص 58.
37 المصدر نفسه ص59.
38 ينظر: الرُّكام اللغوي بين القدامى والمحدثين، ص 58- 63.
39 مصطلحات هايدغرية، محمد سبيلا، المغرب، 2016م، ص 479.
40 ينظر: مصطلحات هايدغرية، ص 477-481، وموسوعة ويكيبيديا تاريخ المشاهدة 2019/6/29م.
41 ينظر: اللغة ووالتفكير، فريدة بو عقال، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2015م، ص17.
42 ينظر: الوظيفة وتحولات البنية، فيصل ابراهيم صفا، عالم الكتب الحديث، عمان،2010م، ص3.
43 اللغة العربية معناها ومبناها، ص25-26.
44 ينظر: الوظائف الدلالية للجملة العربية، ص37.
45 ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 192، والتراكيب النحوية والتشكيل الدلالي والسيمائي في القصّ القرآني، ص 135.
46 آدم سميث (1723-1790م): هو فيلسوف اخلاقي وعالم اقتصاد أسكتلندي يعدُّ مؤسس علم الاقتصاد الكلاسيكي اشتهر بكتابيه: (نظرية الشعور الأخلاقي 1759)، (بحث في طبية ثروة الامم واسبابها 1776) درس الفلسفة الاجتماعية في جامعة كلاسكو وفي كلية باليول في جامعة اكسفورد، موسوعة ويكبيديا تاريخ المشاهدة 2020/1/6م.
47 ينظر: الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والانجليزية، د. اسماعيل مسلم الأطفش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص 1-3، والمرجع الكامل في قواعد اللغة الانجليزية، شركة بيت اللغات الدولية، ص76.
48 المصدران نفسهما
49 ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة زمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003م، ص134-135، والوظائف الدلالية للجملة العربية، ص17.
50 معجم التعريفات، للجرجاني(816هـ)، علق عليه: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت، ص 203.
51 علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م، ص 74.
52 ينظر: الفعل زمانه وابنيته، ص 54، والنحو في القديم والحديث، ص73
53 النحو في القديم والحديث، ص74.
54 ينظر: الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (316هـ)، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت، د.ط، 38/1، وشرح المفصل للزمخشري (583هـ)، ابن يعيش (643هـ)، قدم ووضع هوامشه د. أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، 204/4.
55 ينظر: نتائج الفكر في النحو، للسهيلي (581هـ)، تحق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص 52-53، والقصّ القرآني، ص170.
56 ينظر: الوظائف الدلالية، ص91، ومدخل إلى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص126.
57 ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 105، والفعل زمانه وابنيته، ص24، والزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، أحمد الملاح، دار الأمان، المغرب، 2009م، ص 45.
58 التطور النحوي، برجستراسر، ص89- 90.
59 ينظر: الزمن في اللغة العربية، ص47.
60 الدازين: هو كلمة المانية معناها: الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للا وجود ويستخدم هايدغر هذه الكلمة للدلالة على كينونة الموجود الانساني أو كيفية وجوده أي الإنسان من حيث هو الكائن المنفتح على الكون في تغيره وعدم استقراره.
المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة الدرسة، بيروت، 1982م، ص556.
61 ينظر: مصطلحات هايدغرية، ص477.
62 ينظر: الفعل زمانه وابنيته، 15.
63 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة نسخ، 3/ 60-61.
64 سورة البقرة / 106.

65 ينظر: تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5،2009م، 512/1.
66 النواسخ وأثرها التركيبي والدلالي دراسة في كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن في ضوءالمنهج التحويلي، يحيي خليل عطية الطلاق، جامعة مؤتة، الاردن، 2006م، لا توجد أرقام للصفحات.
67 ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 130، والنواسخ وأثرها التركيبي والدلالي.
68 العلامة الجوهرية هي: مجموعة السمات والخصائص الدالة على النوع كا (الاسم، والفعل، والحرف) ويشترط وجودها في كل فرد من أفراد النوع أو هي المكون الأساسي للمُعلَّم وبغيابها يختل الفرد عن نوعه فيوصف بالنقص إذا كان يُعرف بأكثر من علامة جوهرية وللفعل علامتان: الفعل والحدث. الأفعال في الدراسات العربية بين العلامات الجوهرية والعلامات الشكلية، أحمد فتحي خليل أبو سل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية، الأردن، 2016م، ص12.
69 ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص193، الأفعال في الدراسات العربية، ص28، النواسخ وأثرها التركيبي.
70 ينظر: الفعل زمانه وابنيته، ص71، والنواسخ (كان وأخواتها) بين النحو العربي والنحو الوظيفي سورتا البقرة والنساء إنموذجًا خديجة مرات، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، الجزائر، 2015م، ص72.
71 ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 4/ 335-336، الوظائف الدلالية، 69-70.
72 ينظر: مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص103، اللغة العربية معناها ومبناها، ص128، الوظائف الدلالية، ص71-72، النحو بين القديم والحديث، ص60، ما ألحق بـ (كان) وأخواتها دراسة وتحليل، د. فاطمة ناظم العتابي، ص4.
73 ظاهرة الاتساع في الدرس النحوي قراءة في فكر أبي علي الفارسي (337 هـ)، د. رياض عبود الحسيني، مجلة آداب المستنصرية، العدد 63، 2013م، ص6.
74 ينظر: المعنى اللغوي وأثره في اتساع باب الأفعال الناسخة للإبتداء، د. هادي أحمد فرحان الشجيري، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، المجلد 93، الإصدار 41، 2017م، ص158.
75 المصر نفسه، ص158- 160.
76 ينظر: شرح المفصل، ابن يعيش، 337/4.
77 ينظر: الفعل زمانه وابنيته، ص30-31، معاني النحو، 224/1، النواسخ وأثرها التركيبي من دون أرقام صفحات.
78 ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 131، الجملة العربية ومكوناتها، ص64-65.
79 التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ابو حيان الاندلسي (654هـ)، تحق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،2000م، 125/4.
80 ينظر: الفعل زمانه وابنيته، ص 70.
81 ينظر: التذييل والتكميل في شرح التسهيل، 126/4.
82 جامع دروس العربية، الشيخ مصطفى العلاييني، بعناية د. كوكب ديب دياب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2004م، ص 366-367.
83 شرح المفصل، 4/ 337.
84 ينظر: معاني النحو ،213/1-214، وتحقيقات نحوية، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، 2001م، ص 76-77.
85 ينظر: شرح المفصل، 338/4.
86 سورة هود، 43.
87 سورة ال عمران، 103.
88 سورة الشعراء ،4
89 سورة النحل، 58
90 ينظر: جامع الدروس العربية، 365- 366.
91 ينظر: نظرية المعنى في كتاب سيبويه، عماد زاهي ذيب نعامنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 1999م، من دون ارقام صفحات.

الـــــقــــرآن الــكـــريـــــم

- أساليب الربط وأدواته في صحيح مسلم دراسة تحليلية في البنية اللغوية، د. أسماء عبد الباقي محمد، اطروحة دكتوراه، كاية الآداب، الجامعة المستنصرية ،2011م.
- الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج (316هـ)، تحق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، د.ت، د.ط.
- الأفعال في الدراسات العربية بين العلامات الجوهرية والعلامات الشكلية، أحمد فتحي خليل أبو سل، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في الجامعة الهاشمية، الأردن، 2016م.
- الأفعال وتطبيقاتها بين العربية والانجليزية، د. اسماعيل مسلم الأطفش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.
- بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، 1982م.
- تحقيقات نحوية، فاضل السامرائي، دار الفكر، عمان، 2001م.
- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ابو حيان الاندلسي (654هـ)، تحق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق،2000م.
- التراكيب النحوية والتشكيل الدلالي والسيمائي في القصّ القرآني، نزيه علي حمدان، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2019م.
- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، ترجمة زمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 2003م.
- التعريفات، للجرجاني(816هـ)، علق عليه: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د.ت.
- تفسير البحر المحيط، لأبو حيان الاندلسي (745هـ)، حققه وعلق عليه: د. عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، د.ط.
- تفسير القرطبي، ابو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (671هـ)، ضبطه وحققه: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2010،3م.
- تفسير جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2009،5م.
- جامع دروس العربية، الشيخ مصطفى العلاييني، بعناية د. كوكب ديب دياب، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، 2004م.
- الخصائص، ابن جني، تحق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3.
- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، مكتبة الشباب، القاهرة، د.ت.
- الرُّكام اللغوي بين القدامى والمحدثين، د. منصور عبد الكريم الكفاوين، دار الخليج، عمان، 2018م.
- الزمن في اللغة العربية بنياته التركيبية والدلالية، أحمد الملاح، دار الأمان، المغرب، 2009م.
- الشاهد النحوي وأثره في تعليمية النحو، أ. عامر يحياوي، مجلة الممارسات اللغوية، تصدر عن مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، الجزائر، المجلد 7، العدد35.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحق: محمد محيي عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، د.ت، د.ط.

- شرح المفصل للزمخشري (583هـ)، ابن يعيش (643هـ)، قدم ووضع هوامشه د. أميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.
- ظاهرة الاتساع في الدرس النحوي قراءة في فكر أبي علي الفارسي (337 هـ)، د. رياض عبود الحسيني، مجلة آداب المستنصرية، العدد 63، 2013م.
- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1982م.
- الفعل زمانه وابنيته، ابراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، 1966م.
- لسان العرب، ابن منظور، إيران، 1405 هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004م.
- اللغة ووالتفكير، فريدة بو عقال، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة العربي بن مهيدي، الجزائر، 2015م.
- ما ألحق بـ (كان) وأخواتها دراسة وتحليل، د. فاطمة ناظم العتابي.
- مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، نور الهدى لوشن، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، 2000م.
- مدخل إلى دراسة الجملة العربية، د. محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.
- المرجع الكامل في قواعد اللغة الانجليزية، شركة بيت اللغات الدولية.
- المزهر في علوم العربية وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحق: محمد جاد المولى وآخرون، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1986م.
- مصطلحات هايدغرية، محمد سبيلا، المغرب، 2016م.
- معاني النحو، فاضل السامرائي، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، 2007م.
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، د. جميل صليبيا، دار الكتاب اللبناني، مكتبة الدرسة، بيروت، 1982م.
- المعنى اللغوي وأثره في اتساع باب الأفعال الناسخة للإبتداء، د. هادي أحمد فرحان الشجيري، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني، المجلد 93، الإصدار 41، 2017م.
- النادر اللغوي في الأبنية الصرفية مفهوم ووصف، نهاد فليح حسن، بحث منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد السابع عشر، 1990م.
- نتائج الفكر في النحو، للسهيلي (581هـ)، تحق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.
- النحو في القديم والحديث، محمد محمود غالي، مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، 2004م.
- نسخ الوظائف النحوية في الجملة العربية، خديجة محمد الصافي، دار السلام للطباعة، القاهرة، 2008م.
- نظرية المعنى في كتاب سيبويه، عماد زاهي ذيب نعامنة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة مؤتة، 1999م، من دون ارقام صفحات.
- النواسخ (كان وأخواتها) بين النحو العربي والنحو الوظيفي سورتا البقرة والنساء إنموذجًا خديجة مرات، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة سطيف، الجزائر، 2015م.

- النواسخ وأثرها التركيبي والدلالي دراسة في كتاب إملاء ما منَّ به الرحمن في ضوء المنهج التحويلي، يحيي خليل عطية الطلاق، جامعة مؤتة، الاردن، 2006م، لا توجد أرقام للصفحات.
- الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة العمل النحوي بين النظرية والتطبيق، د. محمد رزق شُعير، تقديم عبدة الراجحي، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.
- الوظيفة وتحولات البنية، فيصل ابراهيم صفا، عالم الكتب الحديث، عمان،2010م.